الداء و الدواء
سيد مبارك
المكتبة المحمودية

الداء والدواء

تأليف

سيد مبارك (ابو بلال)

الناشر

المكتبة المحمودية
ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمداً يوافي نعم الله علينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . . أخي المسلم . . بين يديك رسالتي الجيب (الداء والدواء) أوضح فيها الداء والدواء لبعض الأمراض التي تصيب قلوبنا وجوارحنا فتخرج عن حدود الله تعالى وقد استعنت لتوضيح وبيان الداء والدواء بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فضلاً

عن قصص الصالحين ومواعظهم من السيرة العطرة لسلفنا الصالح.

وأسأل الله تعالى أن تكون هذه الرسالة سببًا في الشفاء لكل من يبحث عن الدواء لهذه الأمراض ودليلاً لمن أراد طريق الحق والرشاد وطهارة القلب والجوارح من الذنوب والآثام. وأسأله سبحانه أن تكون خالصة لوجهه الكريم ولا يكون للشيطان فيها حظًا ولا نصيبًا ، والله المستعان .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

١٥ رجب ١٤٢١ هـ - ١٣ أكتوبر ٢٠٠٠ م

لكل داء دواء

- قال ﷺ : « **مـا أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء** » [أخرجه البخاري عن أبي هريرة].

- وقال ﷺ : « **إن الله لـم ينزل داء إلا أنزل له شـفـاء علمـه من عـلمـه وجـهله من جهله** » [أحمد في المسند وصححه الألباني في الصحيحة / ٤٥١] . وفي رواية أخرى: « **إن الله لم يضـع داء إلا وضع له شـفـاء أو دواء إلا داء واحـد** » . . قالوا : يـا رسول الله مـا هو ؟ قال : « **الهـرم** » [أخرجـه الترمذي وابن ماجه وإسناده صحيح]

واعلم أخي المسـلم أن الداء قـد يصـيب

البدن كـما يصـيب القلب والجـوارح وعلاج البـدن قد تحـدثنا عنه في رسالتي « العـلاج بالطب النبـوي » وهي مـختصـرة لكتـاب (الطب النبوي) لابن القـيم رحمه الله فيـها الداء والدواء لكثير من الأمراض التي تصيب البدن فليرجع إليها من يشاء والله المستعان أما هذه الرسـالة فنعرض فـيـها بعـضًا من الداء الذي يصيب قلوبنا وجوارحنا فنقع بسببه في المعاصي والذنوب .

وعلى الصـفحـات القادمـة الداء والدواء لبـعض أمراض القـلوب والجوارح مع بيـان الدواء وبيان الأدلة من القـرآن الكريم والسنة

النبـوية الصحـيحة وأعـمال ومـواعظ سلفنا الصالح وأسأل الله تعالـى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى إنه على كل شيء قدير .

١ - داء الغضب

والغـضب آفـة هذا الزمـان فالكثـيـر من الناس يغضب لأتـفه الأسبـاب وربما يغضب للمعصية وطاعة الشيطان ولا يغضب لانتهاك حرمات الله تعالى والخروج عن حدوده .

* **حقيـقة الغضب** : - يقول أبو حـامد الغـزالي : (الغضب مـعناه غليـان دم القلب لطلب الانتقام ، فمتى غضب الإنسان ثارت نار الغـــضب ثورانًا يـغلي به دم الـقلب ،

وينتـشـر في العـروق ، ويرتفع إلى أعـالي البـدن، كـمـا يـرتفـع الماء الـذي يغلـي في القـدر ، ولذلك يحمر الوجه والعين والبشرة . . .) اهـ [إحياء علوم الدين / ٣] .

والغضب آفـة هذا الزمان كمـا قلنا سلفًا فهو السبب في فقد أعصاب الزوج أو الزوجة فتـحدث المشاكل ويتـفرقان بالطلاق ويتـشرد الأطفـال ، وهو السـبب في عـقـوق الأبناء للآباء والأمهـات بسبب المال وحب الـدنيا ، وهو السبب في أذى الجار لجاره بحق وبدون حق ، كما أنه يؤدي إلى الحقد والحسد الذي يشتعل في قلوب بعض العباد . . . إلخ .

ولخطورة داء الغضب فـلا بد من معـرفة آفاته حتى ندرك دوائه وطريقة علاجه .

* درجات الغضب : -

لقد قسم العلماء الغضب إلى ثلاث درجات :

« التفريط والإفراط والاعتدال »

١ - التـفـريط : بمعنى فـقـدان حمـيـة الغضـب نهائيًا فـلا يغضب العـبد لانتـهاك حرمـات الله كمن يرى في بيته من وصـفهم النبي ﷺ بالحمو (كشـقيق الزوج وابن أخيه إلخ . .) وفي خلوة محرمة مع زوجته فيرى ذلك أمرًا عاديًا فهذا كله تفريط .

والسؤال : أين الغيرة على الحرمات ؟ ! !

أين الغضب لانتهاك الخصوصيات ؟!! لا عجب إنه عصر الاستنساخ !! ومن يعش يرى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال تعالى : ﴿ **ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه** ﴾ [الحج : ٣٠] .

٢ - الإفراط : وهو الغضب لأتفه الأسباب دون فكر أو نظر فإن شدة الغضب في هذه الحالة إفراط مذموم ويؤدي إلى عواقب وخيمة .

- وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « **ما تعدون الصرعة فيكم** » . قلنا : الذي لا تصرعه الرجال .

قـال : « **ليس ذلـك ولكن الذي يمـلك نفـسـه عند الغـضب** » [أخـرجـاه في الصحيحين] .

* وأسـمع رجل عـمر بـن عبـد العـزيز كلامًا، فقال له : أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلـطان فأنال منك اليوم مـا تناله مني غدًا انصرف رحمك الله .

٣- الاعـتـدال : اعلم أن التـفـريط في الغضب ضياع لحقوق الله والعباد .

والإفـراط فـي الغـضب آفـة تؤدي إلى عواقب وخـيمـة ، وخيـر الأمور الوسط ، والاعـتدال في الغـضب أن يملك المرء نفسـه

فيكون حليمًا عندما يغضب لله ويعفو ويكظم غيظه لله تعالى فلا يصل للإفراط فيؤذي من حيث يريد الإصلاح .

- وهاهو ابن مسعود رضي الله عنه يعطينا درسًا في الحلم والاعتدال ، فقد سرقت له دراهم فأخذ أصحابه يدعون على من أخذها ، فقال : اللهم إن كان حملته على أخذها حاجة فبارك له فيها ، وإن كانت حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه . . أما نحن فندعوا على السارق بالويل والثبور وعظائم الأمور !!

* **أسباب الغضب** : أسباب الغضب

كثيرة مثل الزهو والكبر ، والفخر والعجب، التعـييـر ، شدة الحرص عـلى المال والجاه ، والجدال ، والمزاح . . وغير ذلك .

وعلى العـبـد إن أراد العـلاج والدواء أن يتجنب الوقـوع في هذه الأسباب وأن يتـذكر دائمًا قول الله تعالى عند إحساسه بالغضب :

﴿ وسـارعوا إلى مـغفـرة من ربكم وجنة عرضهـا السموات والأرض أعدت للمـتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغـــيظ والعـــافين عن الـناس والله يـحب المحـسنين ﴾[آل عمـران :١٣٣ - ١٣٤] .

فيأمل أن يكون من المحـسنين بكظم غيظه ،

والعفو عن الناس .

*** دواء وعلاج آفة الغضب : -**

اعلم أن الدواء والعلاج سهل وهين ما لم يتـمادى المرء فـيصـبح الدواء عديم الفـائدة وتأثيره محدود فمن أراد العلاج حقًا أخلص في تعـاطي الدواء حتى لو كـان مرًا وصـعبًا على النفس وللغضب أكـثر من دواء للعلاج وإليك هذه الأدوية والله المستعان .

١ - يتفكر فيما ورد في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم فيرغب فـي ثوابه وتمنعه رغبته في الأجر عن الانتقام :

- وقيل إن جعفر الصادق رحمه الله كان

غلامًا له يصب الماء علـى يديه فوقع الإبريق في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر إليه في غـضب فـقـال له الغـلام يـا مـولاي والكاظمين الغـيـظ . . قـال : لقـد كظمت غـيظي . . قـال : والعـافين عن الناس . . قال: قد عـفوت عنك . . قال : والله يحب المحسنين . . قـال : اذهب فأنت حـر لوجه الله تعالى .

٢ - الاستعاذة من الشيطان :

- عن سلمان بن صرد قال : كنت جالسًا مع النبي ورجـلان يستبـان فأحـدهما احـمر وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال ﷺ : « **إني**

لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. » .

[جزء من حديث أخرجاه في الصحيحين].

٣ - أن يتفكر الإنسان بقبح صورته عند الغضب ، وكيف يكون حاله فيستحي من ذلك .

٤ - أن يغير من هيئته فإن كان قائمًا فليقعد وإن كان قاعدًا فليضطجع لحديث النبي ﷺ : « **إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع** » [أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه وإسناده صحيح].

٥ - أن يعلم المرء ما يجره غضبه من عداوة وانتقام فلا يتدهور ويفرط في غضبه .

٢ - داء الكبر:

إن الكبر داء إن دخل قلب الإنسان أفسده وأفسد عليه دينه ودنياه والكبر ليس من صفات المؤمنين لأن الله تعالى يقول :

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا﴾ [الفرقان : ٦٣] .

وقد حذر الله تعالى المتكبرين فقال :

﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق .. ﴾[الأعراف : ١٤٦] .

- وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « لا

يدخل الجنة من كـان في قلبه مـثقـال ذرة من كبر » [أخرجه مسلم في صحيحه] .

- وحكي أن مـالك بن دينار رحمـه الله تعـالى رأى شابًا يمشي في خـيلاء فنهـاه عن هذه المشية التي لا يحبها الله تعالى فقال بكبر وغرور : أتعرف من أنا ؟ . . قال : أعرفك معرفة أكيـدة : فأولك نطفة مذرة ، وآخرك جيـفة قذرة، وأنت بين ذاك تحـمل العذرة ، فاستحى الشاب وما عاد إلى ما كان عليه .

ومثـل هذا الشاب شـباب القرن الـواحد والعـشرين إلا من رحم ربي شـباب يعـيش حيـاته في النوادي ومعاكـسة الفتـيات يزهو

بنفـسه ويرتدي الملابس المبـهرجـة ويضع في رقبتـه سلسلة وفي يده انسيال ويطيل شـعره كالنساء أو حـسب الموضة ، ويمشي متبـخترًا يترنم بأغنية ويصفر بشفتيه . . إلخ .

فيـا حسرة على شبـاب اليوم وإنا لله وإنا إليه راجعون .

*** علاج داء الكبر :**

وعلاج الكبر في دوائـين هما : التواضع وذكر الموت .

أولاً : التواضع : من تواضـع لله تعالى رفعه الله وقد مـدح الله تعالى أهل التواضع ووعدهم جزيل الثواب فقال عز وجل :

﴿ تلك الدار الآخـرة نجـعلهـا للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسـاداً والعـاقبـة للمتقين ﴾ [القصص : ٨٣] .

- وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « **إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد** » .

[أخرجه مسلم]

- وروي أن عمر بن عبـد العزيز - رحمه الله تعالى - أنه أتاه ذات ليلة ضـيف ، فلما صلى العشاء ، وكان يكـتب شيئًا ، والضيف عنده ، كاد السراج أن ينطفئ فقال الضيف : يا أمير المؤمنين ، أقوم إلى المصباح فأصلحه ؟

قـال : ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفـه . قال : أفأنبه الـغلام ؟ قال : لا ، هي أول نومـة نامهـا ، فقـام عمـر ، وأخذ البطة ، فـملأ المصـباح . فـقال الضـيف : قمت بنفسك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذهبت وأنا عمر ، ورجعت وأنا عمر ، وخير الناس عند الله من كان متواضعًا .

واعلم أخي المسلم أن كثيرًا ما يحدث بين الأخ وأخيـه سوء تفـاهم فيـهجـره أيامًا فلا يسلم عليـه إذا لقيـه ولا يسـأل عنه ويحلف بالله تعالى أن لا يجلس معه في مكان واحد . . لماذا ؟ ! يوسوس له الشيطان بأن أخاه قد

أهانه وأخطأ في حـقـه وأن له كـرامة وكـذا وكذا ، والحـقيقـة إنها ليس كـرامة وإنما هو عين الكبـر وحب النفس لأن النبي ﷺ نهى أن يهجـر الأخ أخاه فـوق ثلاث ومن يعص رسول الله ﷺ فلا كرامة له وقد حذره النبي ﷺ في الحـديث الصحـيح : « **لا يـؤمـن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به** » .

نعم أخي المسلم لا تتـردد في الصلح مع أخيك والاعـتذار له حـتى لو كنت من مـعه الحق فإن خـيركما من يبـدأ بالسلام ، وربما يقول لك شيـاطين الإنس لا تكن حليمًا ولا تسامحه هذا ضعف والناس ستقول عنك أنك

خائف ، اعلم أن الله أحق أن تخشاه وإليك هذه الموعظة كعبرة لك .

- جاء رجل إلى « جـعفـر بن محـمد » وقـال : وقـع بينـي وبـين قـوم منازعـة في أمر، وإني أريد أن أتركه ، فـأخشى أن يقال لي إن تركك له ذل فـقـال لـه : إنما الذليل الظالم .

* وأخيراً تذكر قول الله تعالى : ﴿ **ولا تستـوي الحسنة ولا السيـئـة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبـينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الـذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾ [فصلت : ٣٤ - ٣٥].

ثانيًا : ذكر الموت :

الدواء الثاني للكبر هو ذكر الموت : فيتذكر المتكبر ما يصير إليه حاله بعد الموت وكيف إنه سيصير جيفة منتنة وتنخر عظامه وتبلى أعضاؤه ويأكل الدود أجزاؤه فلا حسب ولا نسب ولا جاه ينجيه من هذا المصير ، ثم وقوفه مع الخلائق عاريًا ذليلاً يقال له : ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا** ﴾ [الإسراء : ١٤] .

فليتذكر المرء المتكبر على إخوانه بزينة الحياة الدنيا ما يُنتظره فإن أدرك ذلك فليتواضع للناس ويتذكر قول الله تعالى في

الحديث القدسي : « العز إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته » [أخرجه مسلم] .

٣ - داء الحسد :

الداء الثالث « الحسد » : وهو داء يجب أن يحترس منه المسلم لأن الحسد اعتراض على قسمة الله على عباده . . قال تعالى :

﴿ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

- ونهانا النبي ﷺ عن الحسد فقال : «لا

تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانًا » .

[أخرجاه في الصحيحين] .

*** أقسام الحسد : -**

اعلم : أن الحسد قسمان :

أولهما : أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو غير ذلك لتحصل له.

وثانيهما : وهو شرهما أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ولو لم تحصل له . وليس من الحسد الاغتباط وهو تمنى حصول نعمة مثل نعمة غيره من علم أو مالٍ أو صلاح بدون تمني زوالها وهو المقصود بقول النبي

ﷺ : « **لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله عز وجل القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل ، وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً .. فهو ينفقه في الحق آناء الليل وآناء النهار** » .

[أخرجه البخاري ومسلم]

* **الجنة لمن ؟**

لتعرف إجابة السؤال تدبر هذا الحديث جيداً .

* عن أنس رضي الله عنه قال : كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فقال : « **يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة** »، قال فطلع رجل من الأنصار ينفض

لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم ، فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل ، وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له : إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت ، فقال : نعم ، فبات عنده ثلاث ليال ، فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ، ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال : غير أني ما

سمعته يقول إلا خـيرًا ، فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين والدي غـضب ولا هجر، ولكني سـمعت رسـول الله ﷺ يقول كـذا وكـذا ، فأردت أن أعـرف عـملك فلم أرك تعمل عملاً كثيرًا ، فما الذي بلغ بك ذلك ؟ فقال : ما هو إلا ما رأيت .

فلما وليت دعـاني فقال : مـا هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غـشًا ولا حسدًا على خـير أعطاه الله إياه .

قال عبـد الله : فقلت له هي التي بلغت

بك وهي التي لا نطيق . [أخرجه أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين]

مواعظ الصالحين من خطورة داء الحسد

- قال أبو الدرداء : ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده .

- وقال رجل للحسن : هل يحسد المؤمن؟ قال : ما أنساك بني يعقوب . . نعم ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولا لساناً .

- وقال ابن سيرين : ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة

في الجنة ، وإن كـــان من أهل النـار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار .

وقيل عن الحسد هذا البيت من الشعر :

كل العداوات قد ترجى إماتتها

إلا عداوة من عاداك من حسد

أسباب داء الحسد : -

ذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء/ جـ٥ : (أن من أسباب الحسد : العداوة ، والتكبر ، والعجب ، وحب الرياسـة ، وخبث النفس وبخلهـا ، والعداوة والبـغضاء فـإن من آذاه إنسان بسبب من الأسبـاب وخالفه في غرضه أبغضه قلبه ورسخ في نفسه الحقد) اهـ.

هل الحاسد يضر المحسود بمجرد النظر ؟

وهذا سؤال هام قبل بيان دواء الحسد ، وعلاجه . . . وكثير من العباد يعتقد أن الحاسد يضر المحسود بمجرد النظر وهذا اعتقاد غير صحيح ، وما يفعله عوام الناس من ذبح الذبيحة ، وتلطيخ وتلويث اليد بدمائها ثم تلويث الحيطان والجدران (بخمسة وخميسة) أو قولهم يا ناس يا شر كفاية أر، أو العين صابتني ورب العرش نجاني ، أو امسك الخشب فليمسك إذن الخشب ويرى ما يحدث !!

إن كل هذه الأقوال والمعتقدات كتعليق

خرزة عبارة عن كف يد أو عين إنسان أو غير ذلك لتحميه من الحسد هو شرك والعياذ بالله لأنه لا نافع ولا ضـار إلا الله والـنبي ﷺ أمرنا بـقراءة المعوذتـين ، فضلاً عن الـدعاء والاسـتـعاذة وقـد كـان ﷺ يعـوذ الحـسن والحسين ويقول : « **أعيذكـما بكلمات الله التامات من كل شـيطان وهامة ومن كل عين لامة** » .

وأكـرر الحاسـد لا يضـر المحسـود بشيء اللهم إلا إذا عمد إلى الشر وقول الله تعالى: ﴿ **ومن شر حـاسد إذا حـسد** ﴾ دليل عـلى ذلك فهو أمـرنا بالاستعاذة (من شـر حاسد

إذا حسـد) ولم يقل من (حاسد إذا حـسد) وإنما من شره إذا حسد وكأنما الحاسد لا يضر إلا إذا عمد إلى الشر بالقول أو الفعل .

يقول أبو حـامد الغزالي : (إن المحـسود لا ضرر عليـه في الدين ولا في الدنيا ، بل ينتـفع بحسـدك في الدين والدنيا ، لأن مـا قـدره الله له من نـعـمـة لا بد أن تدوم إلى أجله الذي قـدره ، ولا ضـرر عليـه في الآخـرة، لأنه لا يأثم هو بذلك ، بل ينتـفع به، لأنه مظلوم من جـهتك ، لا سـيمـا إذا أخرجت الحسد إلى القول والفعل) اهـ .

ومن باب الأمـانة هناك مـن العلمـاء من

يقـول أن الحسـد يضـرنا بالنظر ، ولكن مـا ذكرناه هو ما نستريح إليه والله أعلم .

دواء علاج الحسد : -

اعلم أن عـلاج الحسـد يكون بعدة أمـور وسأذكر اثنين فيهما الكفاية :

١ - القناعة والرضا بقضاء الله تعالى .

قـال ﷺ : **« قـد أفلـح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه »** [أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما] .

والقناعة تجعل العـبد راضيًا بما أعطاه الله من رزق شـاكرًا إياه ، لا يطمع فـيمـا رزق غيره فذلك أدنى أن يزدري نعمة الله عليه .

٢ - الزهد في الدنيا :

لو علم المرء أن الدنيا فانيـة والآخرة خير وأبقى ما طمع بشيء من حطامهـا وما حسد إنسان على ما هو فيه من نعم زائلة .

قال تعالى : ﴿ **وما هذه الحيـاة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخـرة لهي الحيوان لو كانوا يعـلمون** ﴾ [العنكبـوت : ٦٤] . . ومعنى الحيـوان : أي الحياة الحقيـقية الكاملة . . وقال ﷺ : « **تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفـة والخميـصة إن أعطى رضى وإن لم يعط لـم يرض** » [أخرجه البـخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه]

٤ - داء الرياء

اعلم أخي المسلم . . أن الرياء مـشتق من الرؤية ، فالمرائي يرى الـناس ليتقـرب إليهم حبًا في الدنيا وزينتها . أما الرياء إن كان في الدين فهو مردود على صاحبه لأن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم .

قال تعالى : ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ﴾.

[الماعون : ٤ - ٦] .

وقال ﷺ محذرًا : « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشـرك الأصـغـر** » . . قـالوا : يا رسول الله ﷺ وما الشـرك الأصغر ؟ قال :

« الرياء ، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون عندهم خيراً ؟» [أخرجه أحمد وإسناده صحيح].

*** الرياء في الدين ***

أسوأ أنواع الرياء : الرياء في الدين فهو قد يؤدي إلى الشرك وإحباط العمل والعبادة التي يرائي بها العبد أمام العباد والله جل وعلا لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم. . قال تعالى : ﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾ [الكهف : ١١٠] .

- وقـال النبي ﷺ : « **من عـمل عمـلاً وأشرك فيـه غيري فهـو للذي أشرك وأنا منه برئ** » [**أخرجه مسلم وابن ماجه**] .

- مثـال ذلك من يرى الناس ينظرون إليه وهو يصلي فـيخـشع ويطيل في صـلاته في ركوعه وسجوده ، وإن كان منفردًا صلى بلا خـشوع أو طمـأنينه . وكـذلك في الصـوم والحج وسائر العبادات .

وأقول لمن يفعل ذلك ويرائي الناس احذر وتذكـر هذا الحـديث القـدسي الذي سـوف أذكـره لك فـهـو قد أثـار الرعب في قلوب الصالحين والعابدين والله المستعان .

* حديث أثار رعب العابدين : -

- قـال أبو هريرة : حـدثني رسـول الله ﷺ فقال : « إن الله تبارك وتعـالى إذا كان يوم القيامة ، يقضي بين خلقه فكل أمة جاثية، فـأول من يدعى به رجل قـد جـمع القـرآن ، ورجل قُتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال ، فـيقـول الله تعالـى للقارئ : ألم أعلمك مـا أنزلت على رسولي ؟ قال : بلى يا رب قال : فماذا عملت فيما آتيتك به ؟ قال : كنت أقوم به آناء الليل والنهـار فـيقـول الله تعـالى له : كذبت ، وتقـول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال فلان قـارئ فقد قيل ذلك ، فـيؤمر به

إلى النار .

ويقال لصاحب المال : ماذا عملت فيما آتيتك به ؟ قال : كنت أصل به الرحم وأتصدق به . فيقول الله تعالى : كذبت وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ، فيؤمر به إلى النار.

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله ، فيقول له : لم قتلت ؟ قال : قاتلت في سبيلك حتى قتلت . فيقول الله تعالى له : كذبت . وتقول الملائكة : كذبت بل أردت أن يقال لك جرئ، فقد قيل ذلك فيؤمر به إلى النار » ثم ضرب رسول الله ﷺ بيده على ركبتي

فقال: « **يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تُسعَر بهم النار يوم القيامة** »
[أخرجه الترمذي وابن حبان وإسناده صحيح ومسلم بنحوه]

وبعد . . أخي المسلم . .

كن حريصًا ولا تقع في الرياء ولا تبتغيه طمعًا في شيء عند الناس من حطام الدنيا وزينتها .

وكما أحذرك من الرياء في الدين لأنه يؤدي للشرك ، كذلك أحذرك من الرياء في أمور الدنيا من ملبس وعلم وجاه وحسب ونسب . . إلخ وتذكر قول الله تعالى :

﴿من كـان يريد الحـياة الدنـيا وزينتـهـا نوف إليهم أعمـالهم فيها وهم فيهـا لا يبخسون * أولئك الذيـن ليس لهم في الآخـــرة إلا النار وحـبط مـا صنعـوا فـيـــهـا وباطل مـا كـانوا يعملون﴾ [هود : ١٥ - ١٦] .

* الدواء النافع لداء الرياء :-

اعلم أن الدواء هو الإخـــلاص في الأقـوال والأعمال ، والإخـلاص سر بينك وبين الله تعالى لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل . قال تعـالى : ﴿ وما أمـروا إلا ليعـبدوا الله مخلصين ﴾ [البينة : ٥] ، فأخلص نيتك تصلح سـريرتك وعـلانيـتك . . وروي عن

شقيق بن إبراهيم الزاهد أنه قال : (يخلص العمل ثلاثة أشياء :

أولها : أن يرى الإذن في العمل من الله تعالى ، ليكسر به العجب .

والثاني : أن يبتدئ برضا الله ، ليكسر به الهوى .

والثالث : أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى ، ليكسر الطمع والرياء ، فهذه الأشياء تخلص الأعمال) اهـ .

[انظر تنبيه الغافلين للسمرقندي]

- ومعنى قوله (يرى الإذن في العمل من الله) : يعني أن الله تعالى هو الذي وفقه

لذلك العـمل فيـشتـغل بالشكر ولا يعـجب بعمله .

- ومـعنى قوله : (ويبـتدئ برضـا الله تعـالى) : يعني إن علم في هذا العمـل رضا الله فـعله وإن علم عكس ذلك فـلا يعـمل بهوى نفسه .

* هذا ولا ينـافي الإخـلاص إظـهـار الأعمال وقولك إني صائم أو أصلي أو أفعل كذا أو كـذا إن كان لـيقتـدي بك غـيرك أو لترغيب الناس في الخـير والطاعة فليس ذلك من الرياء إن كانت نيتـك لله تعالى والدعوة إلى دينه .

وكذلك من الأعمال ما لا يمكن أن يخفيها العبد كالحج والجهاد ولكن ليخلص النية لله تعالى حتى يقبلها ولا يجعل للشيطان فيها حظًا ولا نصيبًا .

* وأخيرًا كلمة لبعض الحكماء لتدرك حقيقة الدواء ومعناه . .

سئل حكيم : من المخلص ؟ قال : المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .

٥ - داء الظلم

اعلم أن الظلم داء قد حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ تحريمًا شديدًا في كثير من الآيات

والأحاديث قال تعالى : ﴿ **ومن يظلم منكم نذقه عذابًا كبيرًا** ﴾ [الفرقان :١٩] .

واعلم أن الله تعالى ما ظلمك شـيئًا فقد خلقك في أحسن تقويم وأنعم عليك بنعم لا حصـر لها من سـمع وبصر وحـواس أخرى وسخـر لك كل مخلـوقاته لخدمـتك وأرسل لك الرسل والأنبياء مبـشرين ومنذرين ، وما حرم عليك شيـئًا إلا جعل له بديلاً حلالاً . فهو سبحانه حرم الزنا وأحل لك الزواج . . حرم الربا وأحل البيع . . حـرم الخمر وأحل لك باقي المشروبات وهكذا . .

ثم أنه يسر لك أمـر العبادات ، ورخص

لك بالإفطار في رمضان لعذر كالسفر أو المرض أو الصلاة قاعدًا أو مضجعًا إن لم تستطع قائمًا ، وأمرك بالحج إن استطعت إليه سبيلاً ، وهكذا اقتضت حكمته وعدله وفضله ، فإن خرج الإنسان بعد ذلك وارتكبت جوارحه ما لا يرضاه ربه فقد ظلم وأساء واستحق عقاب الله جل وعلا .

داء الظلم أنواع : -

اعلم أن الظلم قد قسمه العلماء إلى أنواع ثلاثة :

ظلم العبد لربه ، وظلم العبد لغيره ، وظلم العبد لنفسه .

* ظلم العبد لربه : -

* أمـا ظلم العبـد لربه فهـو أبشع أنواع الظلم ومـثال هذا الظلـم الشرك بالله تعـالى قال تعالى : ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ .

[لقمان : ١٣] .

والعبد المشرك بالله سـواء كان شرك أكبر أو أصـغـر عليه أن يـعلم أنه الذنب الذي لا يغفره الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾

[النساء : ٤٨] .

وإليك عناوين سـريعة لأنواع من الشـرك

الأكبـر والأصغـر يقع فيـها العبـاد وهم عن خطرها غافلون :

١ - من الشرك الأكبر الاستعانة والتوسل بأهل القبور .

٢ - ومن الشرك الأكـبر اتخاذ غـير الله مشرعًا . .

٣ - ومن الشرك الأصغر أنـواع كثيرة من ذلك . . الحلف بغـيـر اللـه ، لبس الحلقـة والخـيط ، تعليق التـمائم ، الـرقي (الغيـر شرعـية بالطلاسم وغير اللسـان العربي) - إتيان العرافين والدجالـين، الطيرة (التشاؤم) - الرياء - وغير ذلك .

ومن أراد المزيد من الـبـيـان والتـوضـيح فليترقب كتابي (الشرك أول الموبقات) والله المستعان .

علاج ودواء ظلم العبد لربه : -

اعلم أن العلاج في البعد عن هذه الأنواع من الشرك وإخلاص العبـودية لله تعالى ولا يفتر لسانك عن ذكـر الله ونطق شهـادة التوحـيد والعـمل بمعـناها وليس مـجـرد النـطق بهـا وعملك يخالفـها فهذا نفـاق والعياذ بالله .

قال ﷺ : « **أفضل ما قلت أنـا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله** » .

أخرجه الترمذي وإسناده حسن]

- وقال أيضًا : « **من قال لا إله إلا الله مخلصًا موقنًا دخل الجنة** » [أخرجه أحمد وانظر السلسلة الصحيحة للألباني/ ٢٣٥٥]

ظلم العبد لغيره : -

قد يظلم الإنسان أخيه بالقول أو الفعل في دار الدنيا فهل ينتهى الأمر عند هذا الحد .. طبعًا لا ، وسوف يأخذ المظلوم حقه من ظالمه في أغلى ما يملكه يوم القيامة .. حسناته فإن المال والجاه والحسب والنسب لا يغني يومئذ شيئًا قال ﷺ : « **من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يأخذ لأخيه من حسناته**

فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » .

والظلم لغيرك ربما كان باللسـان بالغيبة أو النميمة ، وربما كانت اختلاس أو سرقة مال، أو اعتداء بالضرب والسب . . إلخ .

وأسوأ أنواع الظـلم للعباد في زمـاننا هذا هو التلبـيس الفكري لبـعض خطبـاء الفـتنة الذين يخـادعون غـيرهم بتـحليل وتشجـيع الاختـلاط والتبرج والعري والسـفور وتحليل الغناء والفن بلا ضوابط ويثـيرون الناس على شـريعة الله ويشككون في أصـوله وفروعـه ويتساءلون . .

لماذا شهادة الرجل بشهادة امرأتين ؟! ولماذا يحرم الربا وعليه يقوم الاقتصاد العالمي؟ ! ولماذا نصيب الرجل في الميراث كنصيب امرأتين ؟ ! ، ولماذا لا تسافر المرأة بدون محرم وإذن الزوج ؟! . . إلخ .

إن خطباء الفتنة ربما يكونوا قد تعلموا في الجامعات المصرية وربما الأوربية ويعتقدون أنهم أصحاب رؤية تقدمية وإنهم يدافعون عن الدين أكثر من أهله المتنطعين ، والله يعلم إنهم كاذبون . . قال تعالى : ﴿ **يخادعون الله والذين أمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ [البقرة : ٩] . . إنهم

يحملون أوزارهم وأوزار الذين أضلوهم بغير علم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

دواء ظلم العبد لأخيه الإنسان : -

اعلم أن الدواء الذي لا دواء غـيـره هو العدل والإحسان .

قـال تعـالى : ﴿ إن الله يأمـر بالعـدل والإحسان ﴾ [النحل : ٩٠] .

وقال ﷺ : « **إن المقسطين عند الله على منابر من نـور : الذين يعـدلون في حـكمـهم وأهليهم وما ولوا** » [أخرجه مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه].

ومن الآثار الطيـبة للسلف الصـالح التي

تدل على خوفهم من الظلم وحبهم للعدل .

- ما روى عن أمير المؤمنين إنه اشترى حصانًا من رجل وسار به بعيدًا عن البائع ليجربه فأصيب الحصان بعطب فساورته نفسه بإرجاعه ظنًا منه أن البائع خدعه فيه ، لكن البائع رفض قبول الحصان من أمير المؤمنين فماذا يفعل أمام هذا الرجل المشاكس .. هل يأمر باعتقاله ويلفق له تهمة ليستريح منه .. أبدًا . إنما قدم في حقه شكوى ، لكن الرجل أصر على أن يختار هو القاضي، واختار شريح « المشهور بالعدل » ووقف أمير المؤمنين مع البائع أمامه وحكم بما رآه العدل

. . قال لعمر رضي الله عنه خذ ما ابتعت أو رده كما استلمت » . . فيفرح عمر ويقول وهل القضاء إلا هكذا . . وعينه قاضيًا على الكوفة لأمانته وشجاعته وعدله .

* فاحذر أخي المسلم أن تظلم غيرك وتذكر وقوفك معه أمام الله تعالى ولا تبع دينك بدنياك فإن الآخرة خير وأبقى .

- روى أن رجلاً رأى رجلاً يبكى في الحرم . . فسأله لماذا تبكى ؟ قال : كيس نقودي اتسرق ؟

قال أتبكى على مالك ؟ قال : لا ، وإنما أبكى من أجل الذي سرقني أتذكر وقوفه

معي يوم القيامة فأبكى لحاله .

*** ظلم العبد لنفسه : -**

الله عـز وجل جـعل الجنـة ثوابُ للنفس التي تبتغي مرضـاته ، وجعل النار عقاب لمن ضل نفسه واتبع هواه وتردى .

قال تعالى : **﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾** [النحل : ١١٨] .

فمن أفسـد نفسه بالمعاصي والـذنوب فقد ظلمها وجعلهـا أهلاً للعنة الله ، والبعد منه تعالى .

ولا أدري مـاذا يقـول ظالم نـفـسـه لله تعـالى؟ بأي عذر يبـرر به ما جنتـه يداه في

دنيـاه . . مـاذا يقـول تارك الصـلاة لله يوم القيامة ؟

مـاذا يقول عـاق والديه ؟ ماذا يقـول لله السارق والمرتشي ؟

بماذا يبرر المرء تركه لزوجه مـتبرجة عارية عـاصيـة لأمر الله بالحـجاب ؟ . . حـقًا لا أدري ! والقرآن حـجة علينا جـميـعًا . قال تعالى : ﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره** ﴾ [القيامة : ١٤ ، ١٥] .

*** دواء ظلم العبد لنفسه : -**

اعلم أخي المسلم أن الدواء هو الخوف من الله تعالى وسوء الخاتمة فإن العبد إن علم أنه

ميت وموقوف بين يدي ربه ليسأله ويحاسبه عما فعله في دنياه لحاسب نفسه قبل أن يحاسب يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً** ﴾ [الكهف : ٤٩] .

وإليك هذا الأثر عن أبي حنيفة ليعينك على مجاهدة نفسك ولا تظلمها بالمعاصي .

- امتنع أبو حنيفة رحمه الله من أكل لحم الغنم سبع سنين لما فقدت شاة في الكوفة

سرقت إلى أن علم بموتها لأنه سـأل أكثر ما تعيش الشاة فقيل سبع سنين فترك أكل لحمها تورعًا منه لاحـتمـال أن يصـادف أكل شيء منها فيـظلم قلبه ، وعلى الرغم من أنه ليس هناك ذنب للجهل بعين الحرام ، ولكن هكذا كان سـلفنا الصالح يروضـون أنفسـهم على مرضاة الله تعالى .

وأكتـفى بما ذكرت من داء ودواء في هذه الرسـالـة وأسـأل الله أن تكـون ذات فـائدة للمـسلم لتـعيـنه على معـرفـة الداء والدواء لبعض أمراض القلوب والجوارح وأن يجعلها في مـيـزان حـسناتي وحـسنات من يقـرأها

ويعمل بما فيها ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

الفهرس

مقدمة	٣
لكل داء دواء	٥
داء الغضب	٧
حقيقة الغضب	٧
درجات الغضب	٩
أسباب الغضب	١٢
دواء وعلاج الغضب	١٤
داء الكبر	١٧
التواضع	١٩
ذكر الموت	٢٤
داء الحسد	٢٥
أقسام الحسد	٢٦

الجنة لمن ؟	٢٧
مواعظ الصالحين عن الحسد	٣٠
أسباب الحسد	٣١
هل يضر الحسد بالنظر	٣٢
علاج الحسد	٣٥
داء الرياء	٣٧
الرياء في الدين	٣٨
حديث أثار رعب العابدين	٤٠
دواء الرياء	٤٣
داء الظلم	٤٦
ظلم العبد لربه	٤٩
ظلم العبد لغيره	٥٢
ظلم العبد لنفسه	٥٨